فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إلَيَّ هَدِيَّةً
مِنِّي إلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلَا[١]
بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قُبُولُهُ،
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلَا[٢]

وما زلت طوداً

وقال في صباه:

[الطويل]

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
وَلَا تَخْشَيَا خُلْفاً لِمَا أَنَا قَائِلُ[٣]
رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ ٱسْتِهِ
وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ ٱلْجَنَادِلُ[٤]
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِيَ جَاهِلُ[٥]

---

(١) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٢: ٢١٣. يطلب الشاعر من صاحبه أن يستمهله ليقدّم له هديّة قيّمة؛ وهو يعتبر ذلك منه بمثابة هدية في حال قبول التماسه.

(٢) وفي حال قبول صديقه ذلك، فإن الشاعر يعتبر عمله ذلك برًّا، وهو في الحقيقة ثقيل محمله على عاتقي الشاعر.

(٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢١٥. الودق: المطر. المخايل، الواحد مخيلة: السحب الخليقة بالمطر. الخُلْف: الإخلاف بالوعد. يطلب الشاعر من صاحبيه أن يقفا ليريا حقيقة أمره من أنه سيُحقّق ما يعدهما به من أنه سيلتزم تحقيق وعده بقتل أعدائه، فلن يُخلفه أبداً.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩٠. خساس الناس: أراذلهم. الصائب بمعنى المصيب. الاست: مخرج بني آدم. الجنادل، الواحد جندل: الصخور العظام. يقول الشاعر: إن أراذل الناس وشرارهم رموْه بما يُصيب صائب است الواحد منهم من منكر القول والفعل، وبعضهم رماه بما يُشبه القطن، لا يُؤثر بالشاعر.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٢. ينعى الشاعر على خصم له =

وَيَـجْـهَـلُ أَنِّـي مَـالِـكَ ٱلْأَرْض مُـعْـسِـرٌ
وَأَنِّـي عَـلَـى ظَـهْـرِ الـسِّـمَـاكَـيْـنِ رَاجِـلُ[١]
تُـحَـقِّـرُ عِـنْـدِي هِـمْـتِـي كُـلَّ مَـطْـلَـبٍ
وَيَـقْـصُـرُ فِـي عَـيْـنِـي الـمَـدَى الـمُـتَـطَـاوِلُ[٢]
وَمَـا زِلْـتُ طَـوْداً لَا تَـزُولُ مَـنَـاكِـبِـي
إِلَـى أَنْ بَـدَتْ لِـلـضَّـيْـمِ فِـيَّ زَلَازِلُ[٣]
فَـقَـلْـقَـلْـتُ بِـالْـهَـمِّ الَّـذِي قَـلْـقَـلَ ٱلْـحَـشَـا
قَـلَاقِـلَ عِـيـسٍ كُـلُّـهُـنَّ قَـلَاقِـلُ[٤]
إِذَا الـلَّـيْـلُ وَارَانَـا أَرَتْـنَـا خِـفَّـافُـهَـا
بِـقَـدْحِ ٱلْـحَـصَـى مَـا لَا تُـرِيـنَـا الـمَـشَـاعِـلُ[٥]

= جاهل بطبيعته وقُدراته الفذّة، لذا فهو تتواتر عليه جهالات لا حصر لها ذلك أن الشاعر يعلم ما وصل إليه ذلك الجاهل من جهل.

(١) السماكين: السماوات. يُتابع الشاعر أن ذلك الجاهل لا يعرف مقدار غنى الشاعر؛ إنه يملك الأرض، وذلك في حال فقره، وهمّته تدعوه لإدراك السماء بما فيها من وجود، وذلك لعلوّ طموحه وبعد مداه.

(٢) مغالاة الشاعر جعلته يحتقر كلّ مطلب، حتى مسافات إدراك أمانيه تتقلّص فتبدو في متناول يديه.

(٣) الطود الشامخ: الجبل العظيم. المناكب: الأكتاف. الضيم: الظلم. ويُتابع الشاعر وصف حالته، فهو شامخ راسخ الأركان كأنه جبل لا تهزّه الزعازع إلّا في حال ظلم ينزل بساحته، فإنه بركان يتفجّر صاعقاً من داخل ذلك الجبل ليدمّر كلّ شيء في وجهه.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٣. قلقل: حرّك بقوّة. الحشا: ما اضطمت عليه الضلوع. القلاقل، الواحدة قلقل. العيس: الإبل السريعة. الشاعر دائم الترحال إذا ألمّت به المكاره وحطّ الظلم بساحته رحل مستعيناً بناقة سريعة أنفةً وحفاظاً على كرامته من أن تُجرح.

(٥) وارانا: سترنا. الخفاف، الواحد خفّ. القدح: الشرر. والليل ساتر فثمّة أشباح تبدو كظلال باهتة، سرعان ما تنكشف عن بشر يتحرّكون بموكب تحملهم نياق سريعة تضرب بخفافها الحصى فيتطاير الشرر مضيئاً الأرجاء.

كـأنّـي مِـنَ الْـوَجْـنَـاءِ فـي ظَـهْـرِ مَـوْجَـةٍ
رَمَـتْ بِـي بِـحَـاراً مَـا لَـهُـنَّ سَـوَاحِـلُ[١]
يُـخَـيَّـلُ لِـي أَنَّ الْـبِـلَادَ مَـسَـامِـعِـي،
وَأَنِّـي فِـيـهَـا مَـا تَـقُـولُ الْـعَـوَاذِلُ[٢]
وَمَـنْ يَـبْـغِ مَـا أَبْـغِـي مِـنَ الـمَـجْـدِ وَالْـعُـلَـى
تَـسَـاوَ الـمَـحَـايِـي عِـنْـدَهُ وَالـمَـقَـاتِـلُ[٣]
أَلَا لَـيْـسَـتِ ٱلْـحَـاجَـاتُ إِلَّا نُـفُـوسَـكُـمْ
وَلَـيْـسَ لَـنَـا إِلَّا الـسُّـيُـوفَ وَسَـائِـلُ[٤]
فَـمَـا وَرَدَتْ رُوحَ ٱمْـرِىءٍ رُوحُـهُ لَـهُ
وَلَا دَرَتْ عَـنْ بَـاخِـلٍ وَهْـوَ بَـاخِـلُ[٥]
غَـثَـاثَـةُ عَـيْـشِـي أَنْ تَـغِـثَّ كَـرَامَـتِـي
وَلَـيْـسَ بِـغَـثٍّ أَنْ تَـغِـثَّ الـمَـآكِـلُ[٦]

---

(١) الوجناء: الناقة العظيمة. تصوّر الشاعر مطيّته كأنها مركب يمخر عباب بحر هائج متلاطم الأمواج بسرعة فائقة، والمدى بعيد، والقرار بعيد المنال.

(٢) العواذل، الواحد عاذل: اللائمون. يُصوّر الشاعر أنه في متاهة فلا يهتدي إلى الاستقرار؛ فالأمكنة تلفظه، وذلك مصداق لأقوال اللائمين أنه لن يعرف طعم الراحة في دنياه.

(٣) يبغ: يودّ. إنه درب طويل تحفّه المخاطر، ومن أحبّ إدراك أمانيه، فلا بدّ له من ملاقاة الصعاب، عندئذٍ تتساوى سُبل الموت والحياة، فلا تفتر همم هؤلاء القوم.

(٤) الوسائل، الواحدة وسيلة: الطرق. الشاعر يعشق إراقة الدماء، فهو لن يتوانى في ضرب الرقاب مستعيناً بالصارم البتّار.

(٥) تلك السيوف تُحبّ انتزاع أرواح أصحابها، والمرء بطبيعته يُحبّ الحياة ويبخل بنفسه على الموت، فإذا وردت تلك السيوف فلا بدّ من أن تصدر وقد انتزعت أفضل ما لدى المرء ألا وهي حياته.

(٦) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٣. الغثاثة: الهزال. كرامة الشاعر فوق كلّ اعتبار، فهو يرفض الذلّ مهما كان شكله ومهما تنوّعت مصادره، فالأكل لديه شيء عابر فيه قيام الحياة ليس إلّا.